

مقدمة

سيناء التي حررها المصريون بثمن هائل من الدماء والشهداء تتعرض الآن لمحاولة تستهدف احتلالها.

وقد بدأت المحاولة في نهاية فترة حكم الرئيس مبارك عندما تغاضى عن وصول مجموعات إرهابية من المتطرفين الإسلاميين إليها من أجل الاستقرار بها. وعندما سكنت عن الأنفاق التي بدأت منظمة حماس في إنشائها عبر حدود مصر وقطاع غزة. وبعد أن وصل الإخوان إلى قمة السلطة في مصر وأصبحوا هم أهل الحكم والنفوذ تعاضم وجود هذه القوى المتطرفة في سيناء وتم تخزين كميات هائلة من الأسلحة والذخائر بها وتحولت الأنفاق إلى سرطان ينال من سيادة مصر ويهدد أمنها القومي ويستنزف مواردها الاقتصادية. هذا الواقع الجديد فرض على القوات المسلحة خوض معركة جديدة لتحرير سيناء من هذه الجماعات الإرهابية المتطرفة والمعادية لمصر والمصريين. وذلك بعد أن تمكن الشعب من إزاحة الإخوان وإنهاء فترة حكمهم وعزل الرئيس محمد مرسى.

وفى خلال الصراع الدامى والصدام الضرورى بهذه القوى يسدد المصريون من جديد فاتورة الدماء من أجل استعادة سيناء من قبضة الإرهاب. ويواكب ذلك تدمير الأنفاق التي نالت من سيادة مصر وهددت أمنها.

والمؤلفان يوليان ما يجرى فى سيناء وما يجرى بها كل الاهتمام. فقد قاتلا قوات الاحتلال الإسرائيلى طوال فترة الاستنزاف، الأول باعتباره المتطوع المدنى الوحيد بقوات الكوماندوز المجموعة ٣٩ قتال. والثانى باعتباره قائد السرية البحرية بهذه المجموعة التى كانت رأس حربة العمل الفدائى خلف خطوط العدو إلى أن تم الانتصار فى أكتوبر ١٩٧٣.

المؤلفان

إهداء الطبعة الثانية

إلى كل الشهداء الذين سقطوا على أرض سيناء على امتداد الصراع العسكى المصرى -
الإسرائيلى . وإلى كل من قاتلوا للدفاع عنها أو لتحريرها بكل ما يملكون من بسالة واستعداد
ليذل أرواحهم فداءً لمر الوطن الذى لا نظير له

المؤلفان

obeikandi.com

سيناء في القرآن الكريم

- ١ - سورة البقرة / ٦٣ :
(وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)
- ٢ - سورة مريم / ٥٢ :
(ونادياها من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)
- ٣ - سورة طه / ٨٠ ، ٨١ :
(يا بني إسرائيل قد أنجيناك من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي)
- ٤ - سورة طه / ٩ - ١٤ :
(وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى ، إني أنا ربك فاخضع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فستمع لما يوحي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)
- ٥ - سورة القصص / ٤٦ :
(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)
- ٦ - سورة الطور / ١ - ٨ :
(والطور . وكتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إن عذاب ربك لواقع ، ماله من دافع)
- ٧ - سورة التين / ١ - ٤ :
(بسم الله الرحمن الرحيم . والتين والزيتون ، وطور سينين وهذا البلد الأيمن ، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)

٨- سورة المؤمنون / ١٩ ، ٢٠ :

(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)

٩- سورة النساء / ١٥٤ :

(ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مَقَالَةٌ

للعقيد بحري / إسلام توفيق

صدرت التعليمات للوحدة التي كنت أعمل بها للتوجه إلى شرم الشيخ في أواخر مايو ١٩٦٧ على إثر التوتر الذي حدث على الحدود مع إسرائيل في ذلك الوقت . وكانت المرة الأولى التي أعمل فيها في هذه المنطقة . وبدأ العمل الجاد الشاق فور الوصول لإعداد الأرض وإعداد الجنود لملاقاة العدو الإسرائيلي ، والثقة تملأ نفسي أن الجيش المصري الذي تمكن من الحصول على خبرة القتال في جبال اليمن وأوديته سيعطى العدو درساً يعيد إليه رشده ويفيقه من غفلته . وأن المعركة ستكون من جانب واحد إذا تهور العدو ، وبدأ المعركة ؛ إذ سيكون كالكبش الذي قدم نفسه قربانا بمحض إرادته ! وجاء صباح ٥ . ٦ يونيو ١٩٦٧ . وعلمت أن العدو قد بدأ ما كان متوقعا ، وبدأت أتابع الأخبار باشتياق شديد . وأتابع إذاعة صوت العرب التي كانت تتوالى فيها البيانات العسكرية عن المعركة ، وأخذت أحصى عدد طائرات العدو التي سقطت واشتعلت ودمرت ، وأطرح هذا العدد الذي أعلمه عن قوات العدو الجوية في عملية حسابية بسيطة ، فوجدت أن العدو قد فقد أكثر من ٨٠٪ من قواته الجوية في اليوم الأول من المعركة ، وبدأت أوضح للجنود هذا الموقف العظيم والفرصة التي لا تعوض لقواتنا للانتهاء من هذا العدو الذي وضع في قلب العالم العربي لاستنزافه باستمرار وإذلاله وجعله لا يستطيع الحياة الهادئة الكريمة ، وفي اليوم التالي توالى البيانات المطمئنة ، وبدأت إذاعة صوت العرب في بث برامجها باللغة العربية لنزهب العدو ، ونوصل إليه انهيار قواته المسلحة وقرب دخول القوات العربية أرضه من جميع الجهات المصرية والسورية والأردنية علاوة على الفلسطينية .

وبدأ الموقف يتضح قليلا حينما صدرت التعليمات بالانسحاب من منطقة شرم الشيخ في آخر ضوء يوم ٧ يونيو ، وبدأت عملية الانسحاب حيث كانت ناقلات الجنود هناك ، وبدأت تدمير مخازن الذخيرة والمعدات الثقيلة . وسمعت همسا يقول نفس ما حدث في ١٩٥٦ !

لم أصدق عيني التي رأت القوات تنسحب ، ولم أصدق أذني التي سمعت الهمس حتى إنه غالبى

النحاس بعد أن بدأت الناقلات في مغادرة شرم الشيخ متجهة إلى الغردقة مما يدل على شدة اطمئنانى أن ما يحدث إنما هو عمل عسكري لمصلحة المعركة وأن المعركة ستبدأ بشكل آخر .

وعند الوصول إلى الغردقة صدرت التعليقات بعدم الدخول ، نظراً لأن المطار قد دمر ، وأن الطائرات قد تحطمت ، وتوجه الناقلات إلى رأس غارب . وتم ذلك فعلاً ، وكانت الأحداث كثيرة وسريعة ومثيرة ، وأخذنا العربات إلى السويس ، ومنها إلى القاهرة حيث صدرت التعليقات بالعودة مرة أخرى إلى السويس . ثم صدرت تعليقات أخرى بالعودة إلى الإسكندرية ، وأخذت عربية من الجزيرة متجها إلى مصر الجديدة فإذا بإشارات المرور تفتح لعربتى والشعب بأكمله ينظر إلى الجيش نظرة اعتزاز وفخر ، والروح المعنوية مرتفعة بشكل غير طبيعي ، وكأن الجيش المصرى قد دخل إسرائيل وأنهى المشكلة والجميع ينتظر الرخاء والهدوء والطمأنينة والعزة والكرامة .

وتوجهت إلى محطة السكك الحديدية لأستقل القطار المتجه إلى الإسكندرية فتقابلت أنا وأحد الزملاء الذى أفهمنى أن المشير أصدر التعليقات للجيش المصرى بإخلاء سيناء لاستدراج الجيش الإسرائيلى وضربه بالصواريخ ومعاودة الهجوم عليه مرة أخرى . ولاحظت الحفاوة البالغة التى قوبلت بها فى القطار من عماله حيث قدموا لنا الطعام ورفضوا أخذ الثمن . ووصلت إلى الإسكندرية ، وبدأت الأنباء تتوالى وتتضح الأمور . وكان يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ حيث سمعت كلمة النكسة لأول مرة فى حياتى ! .

وحدث التغير المفاجئ ، فى الروح المعنوية من الأمل إلى اليأس ، من الكرامة إلى الذل ، من النصر إلى الهزيمة ! وحدث ما حدث والكل يعلم تفاصيل الحوادث وليس من شأنى أن أسرد أكثر من ذلك ، وتمكنت بفضل الله ولطفه ورحمته أن أتجاوز هذه الفترة العصيبة فى حياتى وأترجم غضبى إلى عمل ، وبدأت الاستعداد الجاد لملاقاة هذا العدو . وبدأت أتردد على قناة السويس لاستطلاع العدو ودراسة مواقعه واستعداداته عن قرب . وفى يوم من الأيام وكنت أقف على حافة القناة إذا الشمس تغرب ويسدل الليل ستاره على الضفة الشرقية وأنا أنظر إليها متأملاً ، ويزداد شعورى بخطورة هذا العدو الذى يقف على بعد ١٢٠ كم من القاهرة !

ويبدأ حديث النفس ما هذا العدو؟ ما هذه الاستعدادات والتحصينات والمعدات والأسلحة؟ هل هذا هو آخر ما يرجو؟ هل هذه آخر خطوة له؟ ماذا يريد؟ هل يريد أرضاً متسعة يؤدي فيها تدريباته العسكرية؟ هل يريد أرضاً زراعية ومعادن؟ هل يريد مصايد أسماك؟ هل يريد أماكن سياحية لكي يزيد دخله ويحسن من إمكاناته الاقتصادية؟ ماذا يريد هذا العدو؟ وأعود إلى القاهرة ، فأجد الشعب على جميع مستوياته لا يشعر بهذا الشعور الذى ينتابنى ، ولا يشعر بهذه الخطورة ، فالكل منصرف إلى شواغله وكأنه لا عدو على بعد ١٢٠ كم من القاهرة ، الأندية مفتوحة ، والملاهى ودور السينما مزدحمة ، والحياة طبيعية جداً جداً ، ولاقيت صديق العمر ، ذلك الصديق الصادق

الذى كنت أطمئن لحديثه وأثق في كلامه وأشاوره في أحاسيسى ، فكان الحديث بيننا حول سيناء ، وكانت معلوماته العسكرية فياضة ووجه للقوات المسلحة ولمصر ليس له حدود ، فتبادلنا الحديث : كل منا يدلى بمعلوماته ؛ وانتهينا إلى كتابة كتاب عن سيناء ، وبدأنا وضع هيكل الكتاب وأبوابه ، وبدأت المعركة مع هذا الكتاب حيث لا مراجع في المكتبة العربية عن هذا الموضوع إلا القليل جدًا لا تتوافر فيه المعلومات المطلوبة !

وبدأنا نظرق الابواب ونسأل الأصدقاء ، ويرشدنا بعض العارفين إلى آخرين ، وهكذا حتى وفقنا الله سبحانه وتعالى بنوره إلى بعض المراجع ، وكنا نقرأ الكتب التى تتكون من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ صفحة لنخرج منها بعدة صفحات ونكتب بأيدينا ، ونراجع ونطبع حتى عم بحمد الله هذا الكتاب المتواضع الذى جمع معلومات لا تتوافر في كتاب آخر حول هذا الموضوع ، والمهم الآن ليس هو الكتاب ولا المعلومات ، ولكن ما أنسب شيء يمكن عمله بعد أن عرفنا أن سيناء هى درع مصر الشرقية ، وأن معظم الأخطار التى تعرضت أو تتعرض لها مصر تأتي من الاتجاه الشرقى منذ كان هناك تاريخ حتى الآن ؟

هل الحل هو تعمير سيناء وإسكان عدة ملايين فيها ؟ هل الحل هو إخلاء سيناء وتحويلها إلى معسكرات للقوات المسلحة أو... أو... أو... أرجو الله سبحانه وتعالى أن يلق هذا الكتاب بعض الضوء على سيناء وأهميتها لمصرنا الحبيبة .
والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

عقيد بحرى

إسلام توفيق